القطـــع والحـــذف في النص القرآنـــــي
دراســــــة دلالية

Details and deletions in the text of the Quran
Study of semantic

الأستاذ الدكتور
ليث أسعد عبد الحميد
جامعـــة ديالـــى
كلية التربية للعلوم الإنسانية

Prof . Dr
Laith As'ad Abdul Hamid
University of Diyala
Colleg of Human Sciences
E-mail : laith asad @ yahoo.com

وليد عبد اللّه أحمد
وزارة العدل – مجلس شورى الدولة

Waleed Abdullah Ahmed
State consultation council

E-mail: waleed alkhattat @ yahoo.com

الكلمة المفتاح : القطع والحذف

ملخــــص البحث باللغة العربية

عبّر علماؤنا عن القطع والحذف بالإسقاط والترك والاختزال وهو من أساليب العربية وسننها التي تكمن فيها القدرة على الإبداع باللفظ البليغ الموجز ؛ لأنّ في ترك الذكر تذهب النفس كلَّ مذهب في القصد ، وكان العرب يعدّون الإيجاز هو البلاغة .

وقد دلّت على هذا الأسلوب البليغ مجموعةٌ من الدلالات منها دلالة الشهرة وهي نوع من دلالة الحال والمقال ، منها : الدليل اللفظي ، والدليل العقلي والصناعي، ودلالة الاقتضاء ، ودلالة المعنى والمقام من المدح والذمّ والرعاية والمناسبة والانسجام ، ودلالة السياق والتضمين والاكتفاء والتعويض والتخفيف والاختصاص ، وكثرة الاستعمال والبيان بعد الإبهام ، ودلالة العموم ، وكراهة التصريح ، وسرعة الامتثال والاستجابة ، وكلُّها تعبّر عن هذه المعاني التي تعمل الفكر على إيجاد المحذوف وبيانه ؛ لأنّ القليل من الألفاظ يغنيك عن كثيره ، والكثير من المعاني يُطلب في القليل من اللفظ .

المقدمـــــة

الحمدُ لله الذي علّم بالقلم ، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكَلِم ، وعلى آلِهِ وصحبهِ وسلّم ... وبعد

فمن دواعي الاعتزاز بالنفس وزيادة الثقة لطالما كان الإنسان ملازمًا لكتاب الله سبحانه وتعالى الذي أودع الله فيه أسرار ملكوته ، وبثَّ في ثناياه بدائعَ حِكَمِهِ ، تتجلى أهمية هذا البحث في تناوله ظاهرة القطع والحذف في النص القرآني ، وهي تأتي ضمن السياق الدلالي ، إذ يسلط القرآن الكريم الضوءَ على هذه الظاهرة وكيفية طريقة تفسيرها وبيان النكت البلاغية والدلالية في سياق هذا المضمار .

وقد سلكت هذه الدراسة منهجًا محددًا من ذكرٍ للنص القرآني الذي نلتمس فيه روائع القطع والحذف ، ومِنْ ثَمَّ تحليل النص بتحديد ضروب الحذف . وقد تنوعت مصادر البحث حسْب ما تقتضيه النصوص القرآنية .

القطع والحذف في النص القرآني

القطع : إسقاط جزء الكلام أو كلّه ، ويكون هذا لدليل عليه ، وهو أسلوب من أساليب العربية ، ذكره ابن جني بقوله : (باب في شجاعة العربية) وقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شيءٌ من ذلك إلاّ من دليل عليه وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[١] ، وأنّك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون مبينًا إذا لم تُبن ، وهذه جملة تنكرها حتى تُخبر وتدفعها حتى تنظر ، والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف فإنّ " الحذف أبلغ من الذكر ؛ لأنّ النفس تذهب كلّ مذهب في القصد من الجواب "[٢] .

فالعرب تميل إلى الإيجاز والحذف في مواطن الإيجاز والاختصار ، إذ يكمن السرّ في عمل الذهن على إيجاد المحذوف وبيانه وتقديره ، قال الجرجاني : " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبن "[٣] .

فهو من سنن العرب وخصائص العربية ؛ لأنّ " ما كان قليله يغنيك عن كثيره "[٤] ، وهو الإيجاز وكان العرب يعدّون الإيجاز البلاغة ، وقد سُمّي الحذف والقطع شجاعة العربية ؛ لأنّه يشجع على الكلام .

وقد بيّن علماؤنا أنّ العامل الناصب للمنادى هو فعل مختزل غير مستعمل الإظهار ، والمنصوب بالفعل المقدر في الاختصاص هو بقية من جملة متروكة ، ويشارك الاختصاص في هذه الظاهرة الإغراء والتحذير والاشتغال ، فالفعل مهمل عند الاستعمال لا وجود له إلاّ في الأصل المتصور الممتنع .

وشغلت هذه الظاهرة العلماء في متابعتهم فعل الاستقرار أو الكون المتروك المتعلق بشبه الجملة الواقعة خبرًا أو صلةً أو صفةً أو حالاً ، والقسم إذا كان بحرف من حروفه ، والفعل الناصب للحال في قولك : أخذته بدرهمٍ فصاعدًا ، والناصب للمفعول الطلق في قولك : قيامًا لا قعودًا .

فالفعل – هنا – متصوّرٌ في الأصل مهمل في الاستعمال ، ومن دلالة الحال التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام فيحسن القطع لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء ، فيكون في تعدادها طول وسآمة ، فيقطع ويكتفى بدلالة الحال وتُترك النفس تجول في الأشياء والمكتفى بالحال عن ذكرها ، ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل ، ففي قوله تعالى :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ الزمر: ٧٣ ، حذف الجواب ؛ لأنّ وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه ، وتركت النفس تقدّر ما شاءته .

وتأتي دلالة الشهرة ، وهي نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال ، فمن دلالة الحال قوله تعالى :﴿ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ هود : ٦٩ ، أي : سلَّمنا سلامًا قال الزجاج : " فأمّا قوله : (سلامًا) فمنصوب على : سلّمنا سلامًا ، وأمّا (سلامٌ) فمرفوع على معنى : أمري سلامٌ "(٥) ، ومن دلالة المقال قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرًا ﴾ النحل : ٣٠ .

ومن الأدلة التي جاء بها القطع الدليل العقلي نحو قوله تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ يوسف : ٨٢ ، فالقرية لا تسأل والسؤال موجه إلى أهلها ، ومنه قوله : ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ العلق : ١٧ ، على إرادة أهل ناديه ، والنادي هو المكان المعروف لا يُدعى ، وإنّما يدعى من تتصور منه الإجابة وهم أهله(٦) .

ومن الدليل اللفظي قوله تعالى :﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ ﴾ القيامة : ٤ ، أي : نجمعها قادرين ، والعادة دليل على أصل الحذف في قوله تعالى : ﴿ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ ﴾ آل عمران : ١٦٧ ، أي : مكان قتال ، والمراد : مكانًا

صالحًا ، والدليل الصناعي الذي عُرِفَ من جهة الصناعة نحو قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ القيامة : ١، والتقدير : لأنا أقسم ؛ لأنّ فعل الحال لا يقسم عليه[٧] .

وتنوط بالقطع أغراض يؤديها ، ودلالة توصل المعنى إلى إرادة اقتضائه نحو قوله تعالى :﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴾ الكهف : ٧٩ ، فحذفت الصفة (صالحة) ، ومن دلالة الاقتضاء قوله تعالى :﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴾ الكهف : ١٠٥ ، على إرادة : وزنًا ناقصًا ، فحذفت الصفة – هنا – لاقتضاء المعنى لها[٨] ، ومنه قوله تعالى :﴿ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ البقرة : ٧١ ، أي : الواضح.

ومن ترك ما كان معلومًا أو كان اللفظ يدل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ ص : ٤٤ ، والمراد : أيوب (عليه السلام) ولم يذكره لتقدّم قصته ، وقوله :﴿ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴾ الذاريات : ٤٨ ، أي : نعم الماهدون نحن ، وفي قطع المخصوص دلالة على قوة من اعتقد أنّه مرفوع بالابتداء، وما تقدّم الخبر ؛ لأنّ المبتدأ قد يحذ كثيرًا إذا كان في اللفظ ما يدل عليه[٩] .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ الكهف : ٢٩ ، إذ تقدّم على جملته لفظ يدل عليه بعد حذفه ويفي عن ذكره متأخرًا ، ومنع اللبس والخفاء في المعنى ويسمى هذا اللفظ (المشعر بالمخصوص) سواء أكان صالحًا لأن يكون هو المخصوص أم غيره ، والتقدير : بئس الشراب الماء الذي يغاثون به[١٠] .

ومن دلالة المدح والذم قوله تعالى :﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ المسد :٤، على إرادة : أذمُّ حمالةَ الحطب ، وجاء قوله تعالى :﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ البقرة : ١٧٧ ، بعد قوله :﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ ﴾ ، ومثله قوله : ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ النساء : ١٦٢ ، وبعده :﴿ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، فالمقيمين منصوب على المدح بفعل لا يستعمل إظهاره .

ومن دلالة المعنى قوله تعالى :﴿ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ الكهف : ١٦ ، فقد حذف المفعول على إرادة الخير؛ لأنّه معلوم في المعنى ؛ ولأنّ الفعل من الله سبحانه وتعالى فهو الذي ينشر الخير، ودلالة قوله : (من رحمته) والرحمة لا تكون إلاّ في الخير(١١) .

ومن قوة الدلالة قوله تعالى :﴿ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ القيامة : ٢٦ ، فأضمر (النفس) وذلك لقوة دلالة ذكر التراقي عليها ، ويأتي علم السامع دليلاً قويًا في القطع وإرادة المعنى في قوله :﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾ القارعة : ١٠-١١ ، أي : هي نارٌ ، ومن علم السامع وثقة المتكلم بعلم المخاطب وحصول المعنى قولُهُ تعالى : ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾ النساء : ٢٣ ، على إرادة : نكاح أمهاتكم، وقوله تعالى :﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبًا ﴾ الأعراف : ٨٥ ، على إرادة : أهل مدين ، فالضمير الذي هو الهاء والميم في (أخاهم) لا يعود إلى مدين نفسها وإنّما يعود على أهلها ، وقد ظهر هذا الحذف في موضع آخر وهو قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ﴾ القصص : ٤٥ ، ومن علم السامع ومصاحبة ما يعينه جاء قوله تعالى :﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ ﴾ سبأ: ١٠-١١ ، أي : دروعًا سابغات ، وقوله :﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ ﴾ الصافات:٤٨ ، أي : حورٌ قاصرات ، ومن علم السامع جاء حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول ؛ لأنّ الفاعل معلومٌ وهو الله سبحانه في قوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ ﴾ المائدة : ٩٦ .

ومن علم السامع قوله تعالى :﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا ﴾ الأعراف : ٥٤، على إرادة : يغشي الليل النهار ويغشي النهار الليل ، ثم حذف لعلم السامع ، أي : يدخل هذا في هذا ، وهذا في هذا(١٢) ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ ﴾ الأعراف : ٧٣ ، أي : فتركوها تأكل في أرض الله العشبَ(١٣) ، والقول كثيرًا ما يُحذف لقوة العلم بمكانه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم ﴾ الرعد : ٢٣-٢٤ ، أي : يقولون

سلامٌ عليكم ، ومنه قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ الزمر : ٣ ، أي : يقولون ما نعبدهم .

ومن دلالة المعنى قوله تعالى :﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ﴾ الكهف : ١٧ ، على إرادة معنى : فأووا إلى الكهف " فألقى الله عليهم النوم واستجاب دعاءَهم وأرفقهم في الكهف بأشياء "[١٤] ، وقوله تعالى :﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ ﴾ الكهف : ١٩ ، على إرادة : فبعثوا أحدهم ونظر أيّها أزكى طعامًا وتلطّف ولم يشعر بهم أحدٌ .

ومن دلالة ما بعد الكلام عليه قوله تعالى :﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ الأعراف : ٢٨ ، قال الطبرسي : " وفي الآية حذف تقديره : وإذا فعلوا فاحشةً فنُهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءَنا "[١٥] ، أي : أنّ جواب الشرط (قالوا) كان للنهي عن الفاحشة لا عن فعل الفاحشة وحسب ، فالمحذوف جملة معطوفة على جملة الشرط كان جواب الشرط دليلاً عليها فكلمة " قالوا جواب للناهين "[١٦] ، ومنه قوله تعالى :﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ الأعراف : ٣٠ ، فقوله : " فريقًا الثاني منصوب بفعل محذوف تقديره : وأضلَّ فريقًا ، فأضمر وأضلَّ ؛ لأنّه قد فسّره ما بعده ، فأغنى عن ذكره "[١٧] .

ومن الحذف لدلالة المعنى قوله تعالى :﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ﴾ مريم : ٢٦ ، فجاء الحذف بين الشرط وجوابه يدل عليه المعنى ، قال أبو حيان : " وبين الشرط وجزائه جملة محذوفة يدل عليه المعنى ، أي : (فأمّا تريّن من البشر أحدًا) وسألكِ أو حاوركِ الكلام ، فقولي "[١٨] ، ومنه أيضًا قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ مريم : ٣١ ، إذ حذف الجزاء على إرادة : جعلني مباركًا ، وحذف لدلالة ما تقدّم عليه .

ومن دلالة المعنى والقرينة حذف الشرط وفعله من قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران : ٣١ ، أي : إن اتبعتموني ، ونحوه قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾ النساء : ١٤٧ ، أي : إن شكرتم وآمنتم لم يعذبكم ؛ لأنّ معنى : ما يفعل الله بعذابكم ، أي شيء يفعل الله بعذابكم ، ومخرج (ما) هذا مخرج الاستفهام ، ومعنى الكلام التقرير بأنّ العذاب لا يكون للشاكر المؤمن ؛ لأنّ تعذيب الشاكر المؤمن لأغراض لحكيم فيه ، فكيف بمن لا تضرّه المضار وتنفعه المنافع سبحانه وتعالى .

ومن دلالة المقام قوله تعالى :﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾ البقرة : ١٣٥ ، على إرادة معنى : نتبع ملة إبراهيم ، قال الفراء : " وإن نصبتها بفعل مضمر كان صوابًا كقولك : بل نتبع ملة إبراهيم ، وإنّما أمر النبي محمدًا (ﷺ) فقال : قل بل ملة إبراهيم حنيفًا "[١٩] ، ومن قوله تعالى :﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ الكهف : ٤٩ ، فقوله : (صغيرةً) و (كبيرةً) وصفان لموصوف محذوف لدلالة المقام على إرادة معنى : (فعلة أو صفة) ، قال النحاس : " أي تراهم خائفين وجلين مما فيه من أعمالهم السيئة ، ويقولون : ما شأن هذا الكتاب لا يبقي صغيرةً من ذنوبنا ولا كبيرة إلاّ حفظها وضبطها "[٢٠] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ الزخرف : ٨٧ ، أي : الله خالقنا ، ومن مناسبة المقام والمعنى قوله تعالى :﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ الكهف : ٤٢ ، أي : متحسرًا ، وقوله : (يقلّب كفيه) يدل على التحسر ، فناسب تقدير الحال[٢١] .

ومن رعاية المناسبة قوله تعالى :﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ الأعراف : ١٤٥ ، وهو على إضمار القول عطف على كتبنا ، وحذف القول كثير مطّرد والداعي لهذا التقدير رعاية المناسبة[٢٢].

ومــن دلالــة الســياق علــى المحــذوف قولــه تعــالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴾ الكهف : ٦٠ ، فحذف خبر الفعل الناقص (لا أبرح) على إرادة معنى : لا أزال أسير، بالاعتماد على قرينة الحال ، إذ كان ذلك عند التوجه إلى السفر ، واتّكالاً على ما يعقبه من قوله : (حتى أبلغ) فإنّ ذلك غاية تستدعي ذا غاية يؤديها إليها ، وقد تمثّل الأول في حال سفرهم وسيرهم في البحر ، والمعنى : لا أبرح مما أنا عليه، يعني : ألزم المسير والطلب ، ولا أتركه ولا أفارقه ، وتمثّل الآخر بقوله : (حتى أبلغ مجمع البحرين)(٢٣) .

ومن وضوح الدلالة وذكرها قوله تعالى : ﴿ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ ﴾ البقرة : ٢٥٤ ، على إرادة معنى : ولا خلةٌ فيه ولا شفاعةٌ فيه ، فحذف خبر الثانية والثالثة ؛ لدلالة الخبر الأول ، ومنه قوله تعالى :﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ الضحى :٣، أراد : وما قلاك ، وقوله تعالى :﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾ الضحى : ٦ ، على إرادة معنى : فآواك ، فحذف من الثاني لدلالة الأول عليه(٢٤) .

ومن معنى الانسجام والتناسق في الفاصلة القرآنية أن يحذف المفعول في نهاية الفاصلة ، ويذكر في الآية الأخرى ما يفسر المحذوف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ الروم : ٦ ، ثم ذكر الآية الأخرى ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ الروم : ٧ ، فحذف المفعول به في نهاية الآية الأولى ، ثم ذكر في نهاية الآية الأخرى ما يفسره ؛ لينسجم الفعل المتعدي (لا يعلمون) مع الفاصلة التي تليه (هم غافلون) ، وقد يُترك المفعول في نهاية الآية ، ولا يذكر ما يفسره لحكمة مقصورة نحو قوله تعالى :﴿ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ القلم : ٤٤ ، فترك المفعول به ليفيد معنى عميق وهدف تصويري رائع هو أنّهم يأخذون وهم سادرون في غيهم لا يعلمون شيئًا(٢٥) .

ويحذف المفعول ؛ لأنّ الفعل المتعدي الذي حذف مفعوله يتضمن فعلاً آخر نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأنعام : ٩٧ ، فقد تضمّن الفعل (يعلمون) الفعل (يفقهون) بدليل الآية الأخرى التي جاءت في السياق نفسه ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ الأنعام : ٩٨ .

ومن الحذف لتأدية أكثر من غرض ترك المفعول في قوله تعالى : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الحجر : ٣ ، وذلك في شأن الكفار والمشركين فحذف ليؤدي غرض الانسجام والفاصلة وتآلف الجرس والتنغيم ومعنى التهديد ، وإثارة الخوف من عذاب الآخرة ، ولتقريب السياق إلى الأذهان ، وغرض الإيغال في تعذيب الكفار ، وإقلاق راحتهم النفسية في الدنيا ؛ لأنّ عدم وضوح الرؤية يؤدي إلى القلق والاضطراب ، قال أبو حيان : " فسوف يعلمون : تهديد ووعيد ، أي : فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وما يؤولون إليه في الدنيا من الذلّ والقتل والسبي ؛ ليشعر بهلاكهم ، وأنّه لا يستبطأ ؛ لأنّ له أجلاً لا يتعداه"[٢٦] .

ومن الاكتفاء بالظاهر لوجود مثل المحذوف ذكر في آية سابقة كقوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ الأعراف : ٨٥ ، وقد نصب (أخاهم) بفعل محذوف مذكور في قوله :﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ الأعراف : ٥٩ ، على إرادة معنى : وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ الأحزاب : ٣٥ ، على إرادة : والحافظات فروجهنّ والذاكرات الله كثيرًا ، ومن الاكتفاء قوله تعالى :﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ النحل : ٨١ ، أي : والبرد ، وذلك أن يقتضي الحديث ذكر شيئين بينهما تلازم فيكتفي بأحدهما عن الآخر[٢٧]، ومنه قوله تعالى: ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ آل عمران :٢٦، أي : والشرّ ، وخصَّ الخير بالذكر ؛ لأنّه مطلوب العباد ومرغوبهم ومنه : ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ الشمس : ١٣ ، بتقدير : احذروا .

ومن الاحتباك بأن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ هود : ٣٥ ، على إرادة معنى : إن افتريته فعليَّ إجرامي وأنتم براءٌ منه ، وعليكم إجرامكم وأنا بريءٌ مما تجرمون ، قال النحاس : " أي : إن اختلقته فعليّ إثم الاختلاق (وأنا بريء مما تجرمون) أي : من تكذيبكم "(٢٨) .

ومن الاختصار وبيان الدلالة قوله تعالى :﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ﴾ البقرة : ١٩٦ ، أراد : فحلقٌ ففدية فاختصر فلم يذكر (فحلق) بدلالة قوله : (ولا تحلقوا رؤوسكم) عليه ، وحذف (عليه) أيضًا ، وهو خبر (فدية) وحذف مفعول (حلق) ، فحقيقة اللفظ : فمن كان منكم مريضًا أو به أذًى من رأسه فحلق رأسه فعليه فدية(٢٩) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
النمل:١٠-١١على إرادة : إنّي لا يخاف لديّ المرسلون ، بل غيرهم الذي يخاف إلاّ من ظلم ثم تاب فإنّه لا يخاف ، فالمستثنى منه محذوف ؛ لأنّ الرسل (عليهم السلام) لا يوصفون بالظلم ؛ لأنّهم صفوة الصفوة ، اجتباهم الله سبحانه لتبليغ الرسالة(٣٠) .

ومن الاختصار لإفادة إبعاد السأم عن النفوس والاكتفاء بالحال عن الذكر قوله تعالى :﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ آل عمران : ٣٧ ، على إرادة معنى : وأنبتها إنباتًا فنبتت نباتًا ، فحصل نوعان من الحذف والقطع : أحدهما: حذف المصدر لدلالة فعله عليه ، والآخر : حذف الفعل لدلالة مصدره عليه(٣١) .

ومن إرادة الاختصار والإيجاز قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ يوسف : ٤٥-٤٦ ، فترك ثلاث جمل ، وثلاثة حروف عطف ؛ لقصد الإيجاز ، والمعنى : فأرسلوني إلى يوسف لاستبصره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له : يا يوسف أيّها الصديق . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ الشعراء : ٦٣ ، على إرادة معنى :

فضربه فانفلق ، فلم يذكر (فضربه) لأنّه حين قال : أن اضرب بعصاك البحر ، فعَلِمَ أنّه ضربه(٣٢) .

وجاء قوله تعالى :﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ النساء : ٥٩ ، والتقدير : إن كنتم تؤمنون بالله فردّوه إلى الله ورسوله ، وقطع جواب (لو) لعلم المخاطب به طلبًا للاختصار ، كقوله تعالى :﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ الرعد : ٣١ ، ثم قال تعالى : ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا ﴾ وقدّر الجواب : لكان هذا القرآن ، وقطع جواب (لولا) في قوله تعالى :﴿ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ ﴾ الفتح : ٢٥ ، والجواب : لعذبنا(٣٣) .

ومن القطع والتعويض لدلالة الجملة المتقدمة قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا (١) وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا (٢) وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا (٣) يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا (٤) ﴾ الزلزلة : ١-٤ ، على إرادة معنى : يوم إذ زلزلت الأرض ، وإذا أخرجت الأرض أثقالها ، وإذ قال الإنسان ، فحذفت هذه الجمل لدلالة ما تقدّم من الجمل وعُوّض منها بالتنوين ، وقوله تعالى :﴿ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ المؤمنون : ٣٤ ، هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها وعوّض عنها التنوين كما في يومئذٍ ، وقد تكون مركبة من إذا التي هي ظرف زمن ماضٍ ومن جملة بعدها تحقيقًا أو تقديرًا لكن حذفت الجملة تخفيفًا وأبدل منها التنوين مثل : حينئذٍ(٣٤) .

وتركت لام التوطئة في قوله تعالى :﴿ إِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ﴾ المائدة : ٧٣ ، أي : لئن لم ينتهوا ، وتركت لام الأمر في قوله تعالى :﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ إبراهيم : ٣١ ، أي : ليقيموا ، وقطعت لام (قد) في قوله تعالى :﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ الشمس : ٩ ، أي : لقد ، وقطعت جميع هذه الحروف في اللفظ اختصارًا وطلبًا للتخفيف إذا كان في اللفظ ما يدلّ عليها ، وتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به ، وتكون مرادة في المحذوف منه .

وفي الحديث عن الأفعال الصادرة عن الذات الإلهية التي لا تصلح إلاّ لله سبحانه حذف المسند إليه – الفاعل – لأنّ هذه الأفعال مختصة به سبحانه ، ولا يمكن أن تصدر عن غيره نحو قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ آل عمران : ٢٦–٢٧ ، فالأفعال هنا مختصة بالذات الإلهية ولا تصلح إلاّ له سبحانه ، وقوله : (إنّك على كلّ شيءٍ قدير) جاء بهذا العام المندرج تحته الأوصاف السابقة ، وقد ذكر قوله : (بيدك الخير) لأنّ الكلام إنّما وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين ، ولأنّ كلَّ أفعال الله من نافعٍ وضارٍّ صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كلّه ، وفي الآية من الفصاحة والبلاغة والبديع ما لا يخفى على أحدٍ(٣٥) .

ومن كثرة الاستعمال ترك الفعل في جواب الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ النحل : ٢٤ ، أي : قالوا لم ينزل شيئًا ، هذه أساطير الأولين ، وقوله تعالى :﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ النحل : ٣٠ ، أي : أنزل خيرًا ، ومن الكثرة قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ﴾ الأحقاف : ٣٥ ، أراد : هذا بلاغٌ ، فحذف الذي أظهره في قوله :﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ إبراهيم : ٥٢ . قال سيبويه : " كأنّه قال : ذاك بلاغٌ "(٣٦) .

ومن كثرة الاستعمال والتخفيف قوله تعالى :﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ مريم : ٦٧ ، فالأصل : (لم يكن) و" حذفت النون تخفيفًا لكثرة الاستعمال أو تشبيهًا بحروف العلة في امتداد الصوت "(٣٧) .

ومن دلالة الإنكار حذف المسند إليه بعد حرف الإضراب (بل) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ البقرة :١٥٤ ، فحذف الضمير (هم) وأبقى الخبر (أحياء) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران :١٦٩، على إرادة معنى : بل هم أحياءٌ ، فحذف (هم) العائد على (الذين قتلوا في سبيل الله) لتوجيه العناية إلى حكمه وإبراز دلالة التقابل بل في الموت الظاهر في (أموات) والحياة الخاصة في (أحياء) الموصوفة بكونهم (عند ربهم يرزقون)[٣٨] .

ومن الحذف لإرادة التحقير قوله تعالى :﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ البقرة :١٨ ، فالمنافقون هذا حالهم ، فهم صمٌ بكمٌ عميٌ ، وقوله تعالى :﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة : ١٧١ ، فهم كذلك ، قال أبو حيان : " قال الزمخشري : لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بذكر ضرب المثل زيادة للكشف وتتميمًا للبيان ، ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأنٌ ليس بالخفي في إبراز خبيئات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيّل في صورة المُحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب بأنّه مشاهد ، وفيه تبكيت للخصم الألدّ ، وقمع لصورة الجامع الآبي ، ولأمرٍ ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثالَهُ، وفشت في كلام رسول الله (ﷺ) ، وكلام الأنبياء والحكماء ، فقال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ العنكبوت : ٤٣، ومن سور الإنجيل سورة الأمثال "[٣٩] .

ومن البيان بعد الإبهام جاء حذف المفعول في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ ﴾ الأنعام : ١٤٩ ، على إرادة معنى : فلو شاء هدايتكم لهداكم ، وذلك بعد فعل المشيئة وفعل الإرادة ، فإنّه إذا سمع السامع : فلو شاء ، تعلقت نفسه بمَ شاء ؟ ولا يدري ما هو ، فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك . ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة : ٢٢٠ ، أي : لو شاء الله إعناتكم لأعنتكم ، فحذف لدلالة المذكور في الجواب ، أي : لحملكم على العنت وهو المشقة

، وأحرجكم[٤٠]. ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ الأعراف : ١٧٦ ، فحذف المفعول لكونه من العموم وهو لا يكاد يثبت إلاّ نادرًا[٤١] ، وفي الآية " لوقوعها شرط وكون مفعولها مضمون الجزاء على القاعدة المستمرة ، أي : ولو شئنا رفعُهُ لرفعناه "[٤٢] ، ويكثر هذا الحذف في (شاء وأراد) ومتصرفاتهما إذا وقعتا في حيّز الشرط ؛ لأنّ في ذلك نوعًا في التفسير بعد الإبهام .

ومن دلالة العموم والتعميم جاء حذف المفعول في قوله تعالى :﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر: ٩ ، على إرادة معنى : هل يستوي من له علمٌ ومن لا علمَ له ؟ ومن المواقف المتعلقة بالذات الإلهية ورد حذف المفعول وأسند الفعل المتعدي إلى الفاعل فقط ، وحُذف المفعول لكي لا يحدد المفعول ويكون عامًّا شاملاً في قوله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾ البقرة : ٢٥٨ ، قال أبو حيان : " كأنّه قال : ربّي الذي يحيي ويميت وهو متصرف فيك وفي أشباهك بما لا تقدر عليه أنت ولا أشباهك من هذين الوصفين العظيمين المشاهدين للعالم اللذين لا ينفع فيهما حيل الحكماء ولا طب الأطباء ، وفيه إشارة أيضًا إلى المبدأ والمعاد ، وفي قوله : (الذي يحيي ويميت) دليل على الاختصاص ؛ لأنّهم ذكروا أنّ الخبر إذا كان بمثل هذا دلّ على الاختصاص ، فتقول : زيدٌ الذي يصنع كذا ، أي : المختص بالصنع "[٤٣] .

ومن دلالة العموم حذف الفاعل إذا لم يتعلق غرضٌ بذكره نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ النساء : ٨٦ ، فحذف فاعل التحية ليعمّ كلَّ محيي ، فلا حاجة لذكر الفاعل ؛ لأنّ الغرض ردّ التحية على كلّ محّيٍ دون تحديد ، قال أبو حيان : " قال القشيري : في الآية تعليم لهم حسن العشرة وآداب الصحبة ، وأنّ من حمّلك فضلاً صار ذلك في ذمتك قرضًا ، فإن زدت على فعله ، وإلاّ فلا تنقص عن مثله "[٤٤] .

ومن العموم قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ الأعراف : ١٣٨ ، فحذف المفعول به لإفادة التعميم ، أي : تجهلون كلَّ شيءٍ(٤٥) ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ الأعراف : ١٧٩ ، فحذف مفعولات الأفعال (فَقِهَ ، وبَصُرَ ، وسَمِعَ) وذلك " للتعميم ، أي : لهم قلوبٌ ليس من شأنها أن يفقهوا بها شيئًا مما من شأنه أن يفقه ، فيدخل فيه ما يليق بالمقام من الحقّ ودلائله دخولاً أوليًا وتخصيصه بذلك مُخلٌّ بالإفصاح عن كنه حالهم "(٤٦) . فحذف المفعول لقصد التعميم لقوله : (أولئك كالأنعام بل هم أضلّ) .

ومن هذه الدلالة قوله تعالى :﴿ لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ﴾ الكهف : ٢ ، قال الفراء : " مع البأس أسماءٌ مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس ، ومثله ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ آل عمران : ١٧٥ ، أي : يخوفكم أولياء "(٤٧) ، والتقدير هنا : لينذرهم بالعذاب البائس ، أو لينذركم بأسًا ، أو لينذر العباد ، أو لينذر الذين كفروا بأسًا ، واقتصر على أحد مفعولي أنذر ؛ لأنّ المنذر به هو المسوق إليه فاقتصر عليه ، وقصر على المفعول الأول ليعمّ كلّ من يصح قبوله الإنذار ولو تقديرًا ، وليفيد أنّ الغرض بيان المنذر به لا المقدّر ، أو لتهديد المشركين المنكرين إنزال القرآن من الله سبحانه(٤٨) ، ومن دلالة التعميم قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ ﴾ المائدة:٦٦ فحذف مفعول (أكلوا) لإرادة العموم على معنى : لأكلوا أكلاً متصلاً كثيرًا ، وقد يراد به التنبيه على فعل الأكل دون تخصيص للمأكول ، وليس المراد نوع المأكول ؛ لأنّ فعل الأكل بمعناه المطلق هو المراد من الآية ، والغرض من ذلك هو الدلالة على كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض(٤٩) .

ومـن حـذف الخطـاب مـع الكـافرين كراهــة التصـريح بـه قولـه تعـالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡ ﴾ الأعراف : ٤٤ ، والمعنى : فهل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقًّا فحذف المفعول من الفعل الثاني إسقاطًا لهم عن رتبة التشريف بالخطاب عن الوعد .

ومـــن ذلـــك حـــذف شـــبه الجملـــة فـــي قولـــه تعـــالى : ﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأعـراف : ١٨٨ ، ومتعلـق الأول محـذوف ، أي: نـذير للكـافرين ، وحـذف ليظهـر اللسـان مـنهم ، وأراد بعضـهم مـن الكـافرين المستمرين على الكفر(٥٠) .

ومن سرعة الامتثال والاستجابة قوله تعالى :﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴾ النبأ : ١٨ ، على إرادة معنى : فتبعثون من قبوركم فتأتون أفواجًا إلى الموقف عقيب ذلك من غير لبثٍ أصلاً ، وقد حذفت الجملة هنا ثقة بدلالة الحال عليها ، وإيذانًا بغايـة سـرعة الإتيـان فـي موقـف البعـث والنشـور ليـوم الحسـاب ، وبعـثهم يكـون أفواجًا(٥١).

ومن كمال السرعة قوله تعالى :

﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ البقرة : ٦٠ ، فقولـه : (فانفجرت) جملـة معطوفـة علـى كـلام مقدّر لغرض الدلالـة علـى كمال سرعة تحقق الانفجـار ، كأنّــه حصـل عقيـب الأمـر بالضـرب ، علـى إرادة معنـى : فضـرب فانفجرت(٥٢) .

ومن هذه السرعة ورد قوله تعالى :﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴾ الأعراف : ١١٧ ، على إرادة معنى : فألقاها فصارت حيّة فإذا هي تلقف ما يأفكون ، وإنّما حذف للإيذان بمسارعة موسى (عليه السلام) إلى الإلقاء وبغاية سرعة الانقلاب ، كأنّ لقفها لما يأفكون قد حصل متصّلاً بالأمر بالإلقاء ، قال أبو حيان : " وفي الكلام حذف قبل الجملة الفجائية ، أي : فألقاها فإذا هي تلقف وتكون الجملة الفجائية إخبارًا بما ترتب على الإلقاء ، ولا يكون موحى بها في الذكر ، ومن ذهب إلى أن الفاء في نحو : خرجتُ فإذا الأسد ، زائدة يحتمل على قوله أن تكون هذه الجملة موحى بها في الذكر إلاّ أنّه يقدّر المحذوف بعدها ، أي : فألقاها فلقفته "(٥٣) .

نتائـــــج البحث

الحمـد لله ربّ العـالمين ، والصـلاة والسـلام علـى سـيّد البلغـاء والمتكلمـين ، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين ... وبعد

فقد خلص البحث إلى نتائج أبرزها :

١- إنّ الحذف من الكلام عادةً ما يؤدي إلى الحذف من المعنى بيدَ أنّ اللغة العربية تكاد أن تكون اللغة الوحيدة التي تحذف لغرض الزيادة في المعنى .

٢- احتوى القرآن الكريم على كثيرٍ من الظواهر اللغوية ومنها ظاهرة القطع والحذف في نصوصه الكريمة ، إذ تميّز أسلوب القرآن عن سائر أساليب الكلام بأن يحذف من الجمل ما يستدعيه المعنى .

٣- قد يحذف القرآن الكريم من التعبير ؛ للدلالة المتقدمة فيكتفي بعدم ذكره مكررًا .

٤- لفتت هذه الظاهرة أنظار كثير من العلماء فراحوا يبينون علل الحذف والقطع في التعبير القرآني ويلتمسون مقاصدها كما مرَّ في محتوى البحث .

ABSTRACT

Our scientists across the blocks and deletions and the Turks and the projection is a method of transcribing Arabic and follow universal laws that underlie the ability to verbally eloquent summary of creativity , because you go to leave the male self in every doctrine of intent and the Arabs were preparingbrevity is eloquence .

Has shown this method eloquent set of signs which denote fame is a kind of indication of the case and the article of which directory verbal and rational evidence and industry and the significance of appropriate and significance of the meaning and place of praise and condemnation and appropriate care and harmony and the significance of context inclusion and sufficient compensation and mitigation competence and frequent use , the statement of compliance and the speed of response and all express these meanings that are thought to find the deleted and this little because of the terms independent of means for many and required a lot of meanings in a few word .

هوامـــش البحث

(١) الخصائص : ٣٦٢/٢ .

(٢) إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٦٢ .

(٣) دلائل الإعجاز : ١٦٢ .

(٤) البيان والتبيين : ٥٩/١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٥٠/٣ .

(٦) تأويل مشكل القرآن : ١٦٢–١٦٤ .

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٠٧/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٩٦/٥ ، ومعاني القراءات : ٥١٥ ، والبحر المحيط : ٥٣٥/٨ ، ٣٠١–٣٠٢ .

(٨) التحرير والتنوير : ٣٥٥/١٣ .

(٩) شرح المفصل : ١٣٥/٧ .

(١٠)الكشاف : ٤٨٣/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٨٤٥/٢ ، وأضواء البيان : ١٢٠/٤ .

(١١) ينظر: روح المعاني : ٣١٩/١٥ .

(١٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس : ٣٨٤/١ .

(١٣) روح المعاني : ١٦٣/٨ .

(١٤) البحر المحيط : ١٣٤/٦ .

(١٥) مجمع البيان : ٢٣٩/٤ .

(١٦) روح المعاني : ١٠٦/٨ .

(١٧) التبيان في إعراب القرآن : ٢٧١/١ ، وينظر: التبيان للطوسي : ٢٤٠/٤ .

(١٨) البحر المحيط : ٢٣٠/٦ .

(١٩) معاني القرآن للفراء : ٨٢/١ .

(٢٠) معاني القرآن للنحاس : ٦٩٦/٢ .

(٢١) التبيان في إعراب القرآن : ٨٤٩/٢ .

(٢٢) روح المعاني : ٥٨/٩ .

(٢٣) ينظر: التفسير الكبير : ١٢٤/٢١ ، وتفسير أبي السعود : ٢٣١/٥-٢٣٢ .
(٢٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٥٤/٥ .
(٢٥) ينظر: معاني القرآن : ١٧٧/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٦٤/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١١/٥ .
(٢٦) البحر المحيط : ٥٧٣/٥ .
(٢٧) معاني القرآن للفراء : ١١٢/٢ ، ٢٦٨/٣ .
(٢٨) معاني القرآن للنحاس : ١٢٧/١ .
(٢٩) ينظر: البحر المحيط : ١٢٥/٢-١٢٨ .
(٣٠) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٨٧/٢ .
(٣١) ومثل هذا الحذف والقطع في سورة البقرة : ٣٠ ، وسورة التوبة : ٤٧ .
(٣٢) ينظر: البحر المحيط : ٢٧/٧ .
(٣٣) معاني القرآن للنحاس : ١٢١٠/٢ .
(٣٤) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٣٤/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١١/٤ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٧٧٨/٢ ، والبحر المحيط : ٤٩٣/٦ .
(٣٥) البحر المحيط : ٦٦٧/٢-٦٧٤ .
(٣٦) الكتاب : ٣٨٢/١ .
(٣٧) روح البيان للبروسوي : ٣٤٩/٥ .
(٣٨) ينظر: التحرير والتنوير : ١٦٥/٤ .
(٣٩) البحر المحيط : ١١٠/١-١١١ .
(٤٠) الكشاف : ١٣٣/١ .
(٤١) البرهان : ٣٩٦/٢ .
(٤٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٩٢/٣ ، وينظر: روح المعاني : ١١٤/٩ ، وكنز الدقائق : ١٦٢/١ .
(٤٣) البحر المحيط : ٤٦٢/٢-٤٦٣ .
(٤٤) المصدر نفسه : ٤٤٠/٣-٤٤١ ، وينظر: معاني النحو : ٤٩٢/٢ .
(٤٥) ينظر: روح المعاني : ٤١/٩ .

(٤٦) تفسير أبي السعود : ٢٩٥/٣ ، وينظر: روح المعاني : ١٢٠/٩ .

(٤٧) معاني القرآن للفراء : ١٣٣/٢ .

(٤٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه : ٢١٨/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٨٣٧/٢ ، والتحرير والتنوير : ٢٤٩/١٣ .

(٤٩) ينظر: الكشاف : ٦٩٠/١ ، والتفسير الكبير: ٤٠/١ ، وتفسير أبي السعود : ٦٠/٣ .

(٥٠) روح المعاني : ١٢٢/٨ ، ١٣٤ .

(٥١) ينظر: الكشاف : ٦٨٧/٤ .

(٥٢) معاني القرآن للفراء : ٤٠/١-٤١ .

(٥٣) البحر المحيط : ٤٦٠/٤ .

المصادر والمراجـــع

القرآن الكريم مصدر العربية الأول

- إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ) ، تح : أحمد صقر ، دار المعارف – القاهرة ، ط٣ ، د.ت .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٤م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، القاضي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ، تح : محمود عبد القادر الأرناؤوط ، دار صادر– بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح : د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية – مصر ، ط١ ، ١٩٥٧م .
- البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، مكتبة الخانجي– مصر، ١٩٨٥م .
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تح : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .
- التبيان ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تح : أحمد حبيب العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي – قم ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
- التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور (ت١٢٨٤هـ) ، الدار التونسية للنشر– تونس ، ١٩٨٤م .
- تفسير أبي السعود ، أبو السعود العمادي (ت٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٤م .
- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠١م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ١٩٩٠م .

- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- روح البيان ، إسماعيل حقي البروسوي (ت١١٣٧هـ) ، دار الفكر– بيروت ، د.ت.
- روح المعاني ، أبو الثناء الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت .
- شرح المفصل ، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، عالم الكتب – بيروت ، مكتبة المتنبي – القاهرة ، د.ت .
- الكتاب ، سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٩م .
- الكشاف ، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ١٩٦٦م .
- كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القميّ المشهدي (ت نحو١١٢٥هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي – قم ، د.ت .
- مجمع البيان ، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- معاني القراءات ، أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تح : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠١م
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تح : د. يحيى مراد ، دار الحديث – القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج (ت٣١١هـ) ، تح : عبد الجليل شلبي ، دار الحديث – القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، مطابع جامعة الموصل ، د.ت .